مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 12 / العـدد: 03 (2024)، ص: 340-320

النشاط الاقتصادي في المقاطعات الرومانية في بلاد المغرب القديم دراسة وصفية لحالة النشاط الاقتصادي في مقاطعة إفريقيا البروقنصلية خلال قرن 3 و4 م.

conomic activity in the Roman provinces in the ancient Maghreb: A descriptive study of the state of economic activity in the proconsular province of Africa during the 3rd and 4th centuries

قجالي أسامة محمد مهدي[1]

[1] المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة (الجزائر) oussama-mohamed-mahdi.ghidjali@ensb.dz

[2] عبد العزيز حمزة

جامعة الجيلالي اليابس -سيدي بلعباس (الجزائر)، hamza.abdelaziz@univ-sba.dz

تاريخ الاستلام: 2024/05/08 تاريخ القبول: 2024/09/23 تاريخ النشر: 2024/10/01

ملخص:

تهدف هاته الدراسة والمتعلقة بالحركة الاقتصادية في مقاطعة البروقنصلية إلى التعريف بها وكذا تطورها التاريخي من الاحتلال إلى الاستيطان، وما مدى مساهمة مقوماتها الفلاحية والصناعية في تنشيط الحركة التجارية في عز الأزمة الرومانية في القرن الثالث، وهذا بدراسة الجانب الاقتصادي لها من نشاط زراعي وصناعي وتجاري، بالإضافة إلى التجارة الداخلية والخارجية، وذلك من خلال قراءة في بعض المصادر والمراجع المتخصصة في هذا الشق من التاريخ الاقتصادي لبلاد المغرب القديم أثناء فترة الاحتلال الروماني للمنطقة.

كلمات مفتاحية: البروقنصلية، الزراعة، الحركة التجارية الأسواق.

Abstract:

This study, which relates to the economic movement in the province of Provinca Proconsularrus, aims to publicize it as well as its historical development from occupation to settlement. And the extent to which its peasant and industrial components have contributed to the revitalization of the trade movement in the third century's Roman crisis, This is by studying the economic aspect of its agricultural, industrial and commercial activity. economic history during the Roman occupation of the region.

Keywords: Provinca Proconsularrus, Agriculture, trade movement, markets.

*المؤلف المرسل: قجالي أسامة محمد مهدي

- **مقدمة**

استقطبت بلاد المغرب القديم على مر العصور مختلف الأقوام وذلك لما لها من ميزات طبيعية واستراتيجية جعلها محط اهتمام. ولعلّ أبرز تلك الفترات التي شهدت فيها المنطقة وتيرة كبيرة من الاستغلال المكثف هي الفترة الرومانية خاصة بعد ضمها لكل الأراضي التي كانت تابعة لقرطاجة والمدن المجاورة لها، وبدأ تنظيمها بشكل يخدم مصالحها، فاستغلت ثروات المقاطعات لصالحها وكانت البروقنصلية من بينها. حيث شهدت تغيرات جذرية في مختلف جوانب الحياة خاصة الجانب الاقتصادي وهذا بعد تراجع الزراعة في شبه الجزيرة الايطالية وتزايد متطلبات المواطنين الرومان فتم استغلال الأراضي الزراعية وتوسيعها في مقاطعة البروقنصلية الى حدود الصحراء وهذا بتكريس مختلف الوسائل لتطوير الزراعة والتجارة التي كان لها النصيب الأكبر في النشاط بالمقاطعة، بعد التحول التدريجي من الزراعة والرعي الى الصناعة والتجارة، حيث كانت حاصل التفاعل والعنصر والأبرز في استثمار مختلف الموارد التي تحظى بها المقاطعة بالإضافة إلى كونها شريان الحياة الاقتصادية بفضل غناها فلاحيا وطول سواحلها ووفرة الخلجان والموانئ.

وعليه فإن الاشكالية تتمحور حول: السر في استمرارية النشاط الاقتصادي بمقاطعة البروقنصلية بوتيرة نشطة عكس باقي المقاطعات في ظل الأزمة والتذبذب داخل الامبراطورية.

وفي ظل هذا الطرح تندرج مجموعة من التساؤلات أبرزها:

ماهي أبرز المقومات الفلاحية والصناعية في المنطقة؟ وماهي أبرز الهياكل التجارية التي ساهمت في تنشيط الحركة التجارية في المقاطعة؟

1. **التطور التاريخي لمقاطعة البروقنصلية:**

أدى سقوط قرطاج سنة 146ق.م إلى تأسيس مقاطعة افريقيا الرومانية «Provincia Africa Romane» فبتاريخ 19 أكتوبر من عام 202 ق.م هزم حنبعل "Hanibal" في معركة زاما "Zama " (الهادي، 1992، الصفحات 69-70) واقتحمت الجيوش الرومانية أسوار قرطاج وصب لعنة عليها (فرنسوا، 1996، الصفحات 220– 222). وكانت تلك الأخيرة أولى المقاطعات الرومانية في المنطقة وسادس مقاطعة رومانية (سرحان، 2013، صفحة 113). وحسب حجازي عبد الفتاح كانت حدود مقاطعة افريقيا الرومانية ممتدة مما يعرف بالخندق الملكي "Fossa Rogia" والذي يفصل هاته المقاطعة الرومانية على مملكة نوميديا، حيث يبدأ من تيراكا "Thaharca" طبرقة بجندوبة حاليا الى طينا "Thaenae" بصفاقس حاليا أي الجنوب الشرقي على بعد ما يقارب 216 ميل من قرطاجة حيث ضلت حدود المقاطعة قائمة دون تغيير ما يقارب مئة عام (حجازي عبد الفتاح، 2007، صفحة 76).

النشاط الاقتصادي في المقاطعات الرومانية غي بلاد المغرب القديم دراسة وصفية لحالة النشاط الاقتصادي في مقاطعة إفريقيا البروقنصلية خلال قرن 3 و4

وخلال الفترة الممتدة من 48 الى 46 ق.م كانت بلاد المغرب القديم مسرحا لأحداث الحرب الأهلية الرومانية، وهو ذلك الصراع الذي نشب بين بومبي "Pompia " وقيصر " Cecer " وانتهى بهزيمة أنصار بومبي في واقعة ثايبوس "Thapseus" 46 ق.م، إذ أنشأ يوليوس قيصر المقاطعة الروماينة الجديدة " Africa nova".

أزال يوليوس قيصر مملكتي يوبا الأول وماسينيسا اللتين ناصرتا بومبي "Pompai " وأصبح يحد افريقيا الجديدة من الشرق خندق سكيون الإميلي " Forsa Rogia" ومن الغرب كالاما "Calama " قالمة حاليا وجنوب غربها (أندري، 1978، صفحة 168). ويجهل عاصمة إفريقيا الجديدة ويرجح أنها زاما "Zama" أو دوقا "Thugga" مدينة دوقا حاليا (أكصيل، 2007، صفحة 143).

بعد مقتل يوليوس قيصر "Julius Casears" عام 44 ق.م قامت الحرب الأهلية بين أكتافيوس أغسطس " Octavius Augustus" وأنطونيوس Antonius، والتي انتهت بانتصار الأول في معركة أكتيوم Actium سبتمبر عام 31 ق.م ومنه تأسيس افريقيا القديمة "Africa Vetus" وافريقيا الجديدة "Africa Nova" المتحدتان تحت سلطة حاكم واحد ومقاطعة افريقيا البروقنصلية "Provinca Proconsularrus" (fantar & Decret, 1981, p. 160) حيث امتدت حدودها الموروثة من قرطاجة وإقليم المدن الثلاث وجزء في الجزائر الحالية هيبوريجيوس "Hippo Regius" عنابة حاليا وتيفاست "Theveste" تبسة حاليا (الهادي، 1992، صفحة 192). وتمتد من مذبح الإخوة فيلاني إلى خليج السرت الكبير شرقا حتى مدينة هيبوريجيوس غربا، أما حدودها الغربية فلم تستقر إلا بعد الهد السيفيري.

ضمت مقاطعة افريقيا البروقنصلية المدن النشطة والتي استخدمت فيها أساليب التجارة والفلاحة من طرف القرطاجيين سابقا وهذا ما وفر لروما أسباب السلم حيث تميز عهد أغسطس "Augustus" بالسلم والعناية بالمسائل الاقتصادية وإنماء المدن فاستأنفت الحركة الروماني نشاطها بعد ركود جراء مقتل قيصر "Caesar" ومنه نمت مقاطعة البروقنصلية وأصبحت أهم مستعمرة رومانية إفريقية (الحداد، 2002، صفحة 47). كما اهتم أغسطس "Augustus" بأن تكون مقاطعات هذه المقاطعة ذات مواقع استراتيجية فنجد مستوطنات على ساحل البحر وأخرى داخلية مثل: ماداروش "Madauros" التي كانت لقدماء جند الرومان، كما نجد مستوطنات أخرى تأسست من قبل التجار الذين وجدوا بالمنطقة مجالا للاستثمار في التجارة والمشاريع الكبرى وأنشئت مشاريع أخرى بغرض حماية الموانئ والطرق التجارية الهامة (فهيمة، 2016، الصفحات 62-64).

2. مقومات بروز النشاط التجاري في مقاطعة افريقيا البروقنصلية خلال القرن 2 و3 م.

1.2 الزراعة:

زراعة القمح والشعير:

يعتبر القمح من بين أهم المحاصيل الزراعية التي نالت اهتماما كبيرا من طرف الرومان بعدما اضطروا في وقت سابق للاستيراد لسد حاجيات سكان روما، وقد ساعد مناخ شمال افريقيا ووفرة المياه والتربة الخصبة على ازدهار هذا المحصول (أندشه، د ت، صفحة 435).

ولقد تميزت مقاطعة افريقيا البروقنصلية من خلال تصنيفها كإحدى المقاطعات الرومانية الأكثر ازدهارا وخصوبة إذ سمحت لروما باستغلال أراضيها والتي أشاد بها يلين وبتربتها الخصبة وهذا من خلال اعتناء قرطاجة بالأراضي وزيادة قيمتها، وهذا ما سمح لاحقا بالاستقرار المادي لروما من خلال استغلال الأراضي الموروثة عن قرطاج (فهيمة، 2016، الصفحات 63-64).

وساهمت عدة عوامل كذلك في الازدهار حسب الباحث شارل بيكارد كتوفر الأمن والاستقرار بالمنطقة وتشجيع الاقتصاد، وهذا ما عاد بالفائدة على روما بضمان قوتها والاستفادة من الثورة الزراعية التي بدأها النوميديون والقرطاجيون حيث بيع القمح الافريقي بأسعار كبيرة ومنح كتكريمات للأباطرة. ومنه فإن الرومان استغلوا الأراضي البونية بأكملها لصالحهم وأصبحت ملكا للشعب الروماني (Picard Clibert Charle, 1959, p. 59).

توسعت زراعة القمح في مقاطعة افريقيا البروقنصلية وهذا كما أوردناه سابقا بفعل التربة الخصبة وهياكل الحفظ والتخزين والتي تحفظ المخزون لمدة أطول، إذ أثبتت الأبحاث أن المزارعين خصصوا مخازن للحبوب كل حسب نوعه مثل: هنشير الوسط " Hanchire Loust" (Naidé و Ladjima، 2002، صفحة 29). وأعطت لنا مناطق افريقيا البروقنصلية نماذج عن الانتاج الوفير للقمح مثل: كالاما (قالمة) التي كان انتاج القمح بها جدّ معتبر. كما اعتبرت تيفاست (تبسة) كذلك ذات حيوية اقتصادية كبيرة حيث جمعت بين الزراعة والرعي، بالإضافة سهول مجرد وهادرماتوم وإقليم أويا (Oea) (لخضر، 2018، صفحة 122).

زراعة الشعير:

يصف المؤرخ الروماني ساليستيوس المقاطعات الافريقية الرومانية أناها أراضي خصبة تنتج الحبوب والتي كانت من نصيب روما (أندشه، د ت، صفحة 442). وباعتبار الحبوب تكتسي أهمية بالغة في جميع الخضروات كونها جزء مهما في غذاء الانسان والحيوان.

احتل الشعير مكانة زراعية هامة في بلاد المغرب القديم واستعمل كغذاء وصناعة الجعة وهو نوعان:

- شعير ذو صفين "شعير الصيف" يوفر أحسن أنواع النبيذ.
- شعير شعير الشتاء.

وكانت زراعة الشعير مرتبطة باقتصاد بلاد المغرب القديم، وتجدر الاشارة أن تسميته لدى السكان المحليين كانت Timzine (قابريال، 2009، صفحة 104).

اعتنى الرومان بزراعة الشعير في اقليم المدن الثلاث وهذا ما بينته لوحات الفسيفساء والتي أظهرت نوعا من الخيول والثيران وهي تقوم بعملية درس الحبوب. وسمح هذا الاهتمام برفع الانتاج وزيادة كميتها بالمقاطعة، واستمر بذلك القمح والشعير في تمثيل العنصر الأساسي للغذاء بالمنطقة حتى العصور المتأخرة (الحداد، 2002، صفحة 131) أي أن أهميته لا تقل عن القمح بدليل ذكره في الحسابات المؤرخة للقرن 4 م. وعليه فإن الشعير كان من الحبوب المعروفة والمتداولة كثيرا في المنطقة وفي مجالات عديدة (تكالين، 2015، صفحة 283).

الزراعة الشجرية:

أ – زراعة الزيتون:

اهتم الليبيون القدماء بزراعة الزيتون ولعل ذلك الاهتمام تجلى في تمثيل النوميد لغصن الزيتون في عملة الملك مكيبسا (بورني، 2001، صفحة 85) كما اهتم القرطاجيون كذلك بزراعة الأشجار المثمرة بالمنطقة وأصبحت من أهم المناطق انتجا للزيتون (قعر المشرد، 2008، صفحة 120).ويلاحظ توسع زراعة أشجار الزيتون بداية من القرن الثالث ميلادي (خنيش، 2013، صفحة 129) وذلك بفعل تشجيع بعض الأباطرة الرومان على زرع هذا المنتوج ذو القيمة العالية، كما ساعدتهم بعض القوانين التي تم سنها من قبل الحكام أمثال: هدريان الذي قام بتمليك الشخص للأراضي التي استصلحها حتى وان كانت لشخص آخر، بالإضافة إلى الظروف المناخية المعتدلة بالمنطقة والتربة الرطبة (عون، 2012، صفحة 32).

توجهت السياسة الزراعية الرومانية إلى تشجيع زراعة هذا المنتوج وأصبح مكانة هامة بين الكروم والحبوب من خلال زيته الذي تحول إلى سلعة تجارية تدرّ أرباحا طائلة على التجار ومنه ازدادت أهمية المقاطعة في زراعة الزيتون (عقون، 2008، الصفحات 100-101).

واعتبر المؤرخون القرن الثالث قرن زراعة الزيتون وبذلك ازدهرت زراعته ووفر فائضا للتصدير ووضعت جرار لنقل زيته ودليل ذلك الآثار التي لا تزال منتشرة في أرجاء المنطقة.

ساهم تشجيع الأباطرة على تضاعف عملية غرس أشجار الزيتون وحددت المناطق التي نجحت فيها العملية. وانتشرت زراعة الزيتون في مدن مقاطعة البروقنصلية على غرار تيفاست "Theveste " ومادروش "Madauros" وكابسا "Caba"، وتوسعت كذلك نحو الجنوب على مشارف الصحراء ونافست أشجار النخيل (عقون، 2008، صفحة 99).

وبينت لوحات الفسيفساء كذلك بعض مشاهد الزراعة والأعمال الفلاحية مثل: فسيفساء تابركا "Tabarca" التي تعود للقرن الرابع ميلادي (فهيمة، 2016، الصفحات 66-67) ويرى الباحث شارل بيكارد أن أراضي هذه المنطقة هيمنت على أشجار الزيتون مقارنة مع زراعة الحبوب. وقدم 3 ثلاث نماذج للأراضي الزراعية، الأولى تسيطر عليها الحبوب أما

الثانية مكرسة لغراسة أشجار الزيتون أما الثالثة فتعددت بها المحاصيل الزراعية مثل باجة "Vaga" وسوفيتيلا "Sufutula" وبهذا امتدت زراعة الزيتون وضمت مناطق شاسعة جدا وغزى الزيت الافريقي الأسواق ونشطت تجارته (Picard Clibert Charle, 1959, pp. 60-61).

ب– زراعة الكروم

انتشرت زراعة الكروم بداية من الاحتلال الروماني بالقرب من السواحل وتوسعت إلى المناطق الداخلية مع السياسة الاقتصادية الجديدة التي عرفتها المنطقة (مسعودي، 1988، صفحة 26)، وفي اطار تشجيع الأباطرة لهاته السياسة قاموا بسن قوانين أمثال الإمبراطور بروبوس "Propous" (276م–282م) الذي أصدر مرسوما يمنح فيه حرية ممارسة زراعة الكروم، وساهمت الظروف الطبيعية والتضاريس الملائمة على تطور هاته الزراعة في المقاطعات الافريقية وساعد انتشار المسيحية والتي تعتبر النبيذ شرابا مقدسا في زيادة العناية بالكروم وتطوير زراعتها إذ عكست مشاهد الفسيفساء المنشرة في عدة مناطق من المقاطعة المكانة التي احتلها عند الرومان (عون، 2012، الصفحات 84-86).

ويشير العربي عقون الى أنواع الكروم من خلال الفسيفساء فنجد نوعا يسمى "Namassina" وهو نوع ينتج عنب المائدة والنبيذ ويزرع بجوار المدن ليسهل تسويقه نظرا لأهميته التجارية ومنه أصبح النبيذ الافريقي من بين أهم السلع المصدرة لروما وجهات أخرى من البحر المتوسط (عقون، 2008، صفحة 104).

وعكست مشاهد الفسيفساء في المقاطعة الرومانية اهتمام الرومان بهاته المادة الحيوية بالنسبة لهم وأبرز مثال فسيفساء الفصول الأربعة بهدرماتوم Hadrumetum، كما بينت فسيفساء تبركا مشهدا ريفيا لأشجار الكروم (فهيمة، 2016، صفحة 67). وعليه فإن زراعته كانت واسعة في أغلب مناطق المقاطعة واحتلت مكانة مرموقة في الحياة الزراعية بالبروقنصلية (الحداد، 2002، صفحة 138).

3. المقومات الصناعية لمقاطعة البروقنصلية خلال القرن 3 و4م

تهدف الصناعة الى استغلال المواد الأولية والمعدنية وتحويلها الى منتجات مصنعة قابلة للاستفادة منها، وعليه برزت الصناعة في مقاطعة البروقنصلية على اختلاف أنواعها، وساعدها في ذلك توفر الثروات الزراعية، الحيوانية، الغابية ... الخ. وهذا ما أعطى دفعا للتجارة بالمنتوجات المصنعة المختلفة مما سيحسن الظروف الاقتصادية التي ستمر بها الامبراطورية.

1.3 الصناعة الغذائية

الزيت: مادة لها أهمية كبيرة في الحياة اليومية نظرا لاستعمالاته العديدة وقد ارتبط بزراعة الزيتون ولعب دورا مهما في الحياة الاقتصادية للإمبراطورية، وكان زيت الزيتون منذ القدم غذاء أساسيا ووقودا رئيسيا للإنارة والأساس الضروري للعديد من الأدوية والصابون والزيوت الجلدية والعطور والمواد التجميلية (ماتينغلي (د.ج)، 2009، صفحة

347) كما نجد رواجا كبيرا لهذه المادة لدى الأفارقة ودليل ذلك انتشار معاصر الزيتون في الفترات القديمة في المناطق الممتدة من تيفاست Theveste إلى سيفتيلا Sufetula وكذلك السفوح الجبلية (الهادي، 1992، صفحة 207).

واهتم الرومانيون بزيت الزيتون بعد ازدهار زراعة أشجاره بالمنطقة، وبلغت صناعته أوجها في القرن الثالث ميلادي مواكبة توسع زراعة الزيتون. ومنه احتل مكانة هامة بين المواد التجارية للإمبراطورية وخصصت لتجارته فئة تجار عرفوا بتجار الزيت Olearii Mercatores (رحماني، 2009، صفحة 47)، وساهمت شبكة الري في ازدهار غراسة الزيتون وبالتالي ازدادت مصانع الزيت وظلت مزدهرة حتى الفتح العربي ويؤكد أهمية زيتها الباحث أندري جوليان في قوله: "إن الزيت الإفريقي كان مستحب للأكل وشؤون التجميل والإنارة والاستحمام ويدفع حتى سموم الثعابين السود" (أندري، 1978، صفحة 209).

وكثر الطلب على هذه المادة في أرجاء الامبراطورية خاصة من طرف الطبقة الأرستقراطية الثرية، التي مكنتها قدرتها الشرائية من استهلاكه، فاستعمل الزيت ومشتقاته في الاستحمام والتباهي ولقي رواجا كبيرا، وكانت المقاطعات الافريقية ذات القسط الأوفر من انتاج الزيت وساهم النمو الديمغرافي في المنطقة واستغلال اليد العاملة في ارتفاع كمية الانتاج واتساع تجارته (شنتي، 1984، الصفحات 95-96).

بينما ترتبط نوعية الزيت بفترة جني الزيتون حيث يرى Plin أن أحسن وقت لجمع المحصول هو عند سواد حبة الزيتون، وأجود الزيوت المستخرجة تكون عند بداية النضج وتكون ذات مذاق جيد.

وأحصى كوليمال Cellumelle ثلاث أنواع من الزيوت حسب فترة جني المحصول شهر ديسمبر وتكون كالتالي:

* الزيت الحامض والمسمى زيت الصيف، تكون فترة جنيه قبل شهر ديسمبر.
* الزيت الأخضر وهو الأجود والأكثر إقبالا وفترة جنيه هر ديسمبر.
* الزيت الناضج بعد شهر ديسمبر (Collumelle، 1845، الصفحات 380-383).

واشتهر اقليم المدن الثلاث خاصة لابتس ماقنا Laptis Magna بغناها بمادة الزيت ودليل ذلك فرض يوليوس قيصر Julius Caesar جزية الزيت عليها وقدّر بحوالي ثلاثة ملايين رطل من زيت الزيتون، وهو ما يؤكد على وفرة هذه المادة بها، والتي تحمل في الأمفورات المخصصة لها على السفن ومنها الى موانئ روما، كما يعتبر المصدر الوحيد للمصابيح والمستلزمات الأخرى (الميار، 2010، صفحة 107).

وتحولت كذلك هضاب مقاطعة البروقنصلية الى مناطق لإنتاج الزيت وكذلك المنحدرات الواقعة شمال غرب المقاطعة والتي تميزت بعصر الزيتون. وتميزت تريبوليتانيا الواقعة في اقليم المدن الثلاث بعدد كبير من معاصر الزيتون وكذلك مدينة لابتس ماقنا ما أجبر عدة مدن على دفع ضريبة سنوية على انتاج الزيت. ويرى ماتينغلي أن صادرات هذه المقاطعة من الزيت ربما كانت هي الأعلى في الامبراطورية الرومانية (ماتينغلي (د.ج)، 2009، صفحة 345)

قجالي أسامة محمد مهدي

النبيذ:

يعتمد النبيذ Vinum على العنب كمادة أساسية في استخراجه وتختلف أذواقه باختلاف أنواع العنب، ويتم استعمال أنواع عديدة في تصنيعه. فنجد الخمر العادي، وخمر الطهي، وخمر العنب المجفف المخصص للإمبراطور والشخصيات الراقية. ومعروف أن سكان بلاد المغرب لا يشربون الخمر إلا فئة قليلة ربما الثرية منها التي احتكت بالقرطاجيين ثم الرومان وتأثرت بنمط عيشهم، ولهذا فإن المواطنون الرومان أو الوافدون من الضفة الشمالية للبحر المتوسط هم المستفيدون من النبيذ، واستفاد منه التجار الذين كانوا يصدرون النبيذ الى روما. حيث عثر على أثر عضو في اتحاد تجار الخمر يدعى كاكيوس أميليانوس من مدينة اولياوزبيرا Aelia Wazibbira شمال غرب هادرومتومHadrumetum مكلف باستيراد الخمر الافريقي الى روما. كما وجدت مؤشرات اخرى على تصدير الخمر وهي أمفورات افريقية استخدمت في نقله الى روما عثر عليها في عدة مناطق مثل اسبانيا (بشاري، 2015، الصفحات 201-202).

وبعد احتلال الامبراطورية الرومانية للمقاطعات الجديدة تراجع الانتاج الايطالي من النبيذ ولجأوا الى استيراده من النبيذ الافريقي، رغم أن الآثار المتبقية عن استخراجه قليلة مقارنة بالزيت، لكن اكتشاف الأقبية وما عثر فيها من أواني لتخمير العنب وتخزين النبيذ أعطت لنا اشارات عن وجود معاصر له (عون، 2012، صفحة 93).

بينما صناعته فجودة النبيذ تختلف حسب نوعية العنب، ويصنف في افريقيا الى ثلاث أنواع: الباسوم Passum المصنوع من العنب المجفف، يليه الخمر العادي المصنوع من العنب الطازج ويكون حامض المذاق، أما الثالث فمذاقه مثل العسل ونتاجه اقتصر على الاستهلاك المحلي (خديجة، 1996، صفحة 173). وكانت أشجار الكروم بضواحي الجم Thysdus بمقاطعة البروقنصلية مشهورة بالنبيذ ذو المذاق الجيد، حيث تحفظ حباته صغيرة الحجم للشتاء لصناعة النبيذ من النوع الجيد.

ولصناعته يتم أولا قطف العنب بعد نضوج الحبات في شهر أوت بالنسبة لأفريقيا وكانت ترافق عملية القطف احتفالات باعتبار شكرة الكرمة شجرة مقدسة وشرابها مقدس كذلك، وسخروا آلهة باخوس Baccus لتقديسها، وأول أيام الاحتفال بعيد النبيذ Vinalia Rustica يتم في التاسع عشر من شهر أوت وتقدم الأضاحي للآلهة الخاصة بالخمر (عون، 2012، صفحة 93). اضافة الى الأعياد المكرسة لعصر العنب ووضعه داخل الجرار وهذا يعكس مدى الاهتمام بصناعة النبيذ وقد عبرت عنه الفسيفساء التي تظهر موسم قطف العنب (فسيفساء تونس وشرشال حاليا).

ثم في المرحلة الثانية يتم دعس العنب وعصره على المنصات التي يوضع تحتها خزان لجمع النبيذ. وفي المرحلة الثالثة تتم عملية التخمير بعد عملية الدعس مباشرة نظرا لارتفاع درجة الحرارة ويوضع العصير في خزانات مخصصة له ومنه ينقل الى جرار ليتخمر، وللحصول على نبيذ ممتاز يتم غرس الجرار في الأرض للحفاظ على درجة الحرارة المنخفضة، وقد تضاف بعض التوابل والبهارات للحفاظ عليه (عون، 2012، الصفحات 95 – 98).

وتتم عملية صنع النبيذ الباسوم من خلال تجفيفه تحت أشعة الشمس أو يتم بالزيت المغلى قبل نقله الى المعاصر، أو يتم تجفيفه تحت أشعة الشمس ثم تنزع نواته وتضاف اليه كمية من الخمر الممتاز لينتفخ ويعصرونه ومنه يحصلون على باسوم ذو جودة عالية (منصوري، 1996، صفحة 173).

ورغم قلة آثار ورشات صناعة الخمور في المقاطعات الافريقية تبقى البقايا الأثرية لأوعية هذا المنتوج تفرض نفسها وأغلبها يعود الى القرنين الثالث والرابع ميلادي حيث حملت الأمفورات علامات افريقية، وبالعودة الى صناعة النبيذ في مقاطعة البروقنصلية فنجدها منتشرة جنوب هادروميتوم Hadrumetum ومدينة أويا Oea، وكافة اقليم المدن الثلاث التي عثر بها على الكثير من الأواني التي تستخدم لحفظ النبيذ تمثلت في الجرار الصغيرة والكؤوس التي وجدت في مدن رومانية أخرى مما يدل على استيرادها من نفس المنطقة، وضم متحف لبدة الأثرية أواني مخصصة لحفظ النبيذ منها جرة فخارية مقياس 6.4 سم وارتفاع 48 سم وقطر 29 سم، بالإضافة الى رسم جداري لآلهة الخمر باخوسBaccus، وعبرت فسيفساء ثابركا Thabraca

في احدى لوحاتها عن بيت صغير مسقف بالقش يرجّح أن يكون مخزنا للخمر وتظهر خلفه مباني أو مخازن محاطة بأشجار الكروم التي تم غرسها بين أشجار الزيتون (البيضوية، 1998، الصفحات 13-14).

صناعة مرق السمك:

شهدت الصناعة الغذائية نشاطا مرتبطا بالثروة البحرية بفضل اطلال المقاطعات الافريقية على البحر الأبيض المتوسط وهذا ما سمح لها باستغلال الثروة التي تزخر بها من خلال صناعة مرق السمك الغاروم Garum، بالاضافة الى صناعة السمك المملح Salsamenta التي ارتبطت بغزارة الثروة السمكية أين ينشط صيدها على سواحل المقاطعات الافريقية (Myriam، 2000، صفحة 135). ويتم صنع الغاروم بخلط أحشاء الأسماك كالكبد والقلب وتضاف عليها كمية من الملح والسمك المملح، ويترك الخليط فترة طويلة في الشمس ثم يصفى للحصول على سائل أو صلصة تضاف الى الأكل لتعطيره وله فوائد عديدة تضاف الى الفائدة الغذائية، فاستعمل كمرهم تطلى به الحروق، ومفيد للقرحة، وللأشخاص الذين تعرضوا لعضات الكلاب فضلا على أنه مسكن لآلام الفم والأذن (منصوري، 1996، الصفحات 178-179).

وأشارت الفسيفساء المنتشرة في السواحل الى أهمية هذا المقوم الغذائي وهذا ما أكدته الورشات المنتشرة في المقاطعة خصوصا منطقة السرت الصغرى، كما تؤكد الآثار على رواج وتطور الصناعة السمكية نهاية القرن الثالث وخلال القرن الرابع والامس ميلادي. وهذا ما أظهرته الآثار المنتشرة على طول الساحل الشرقي للمقاطعة الى غاية الحدود الليبية الحالية، والتي أحصت حوالي أربعون موقعا لصناعة هذا المنتوج على اختلاف أحجامها وطبيعة تمركزها الجغرافي من حضرية الى ريفية (محفوظ، 2020، الصفحات 250-251). كما أشارت بقايا العظام السمكية التي وجدت في الأمفورات إلى أنواع الأسماك التي استعملت في صناعة الصلصة وكذلك حجمها، وعكست مدى الإقبال على هذه الصناعة خلال هذه الفترة .(Alexis, 1993, pp. 498-499) وجاء هذا على ضوء الأبحاث الأثرية في شمال افريقيا والتي

كشفت بقايا منشآت صناعية لتصنيع مرق السمك متمثلة في الخزانات الصغيرة المكتشفة في نيابوليس Neapolis عن طريق التسخيم الطبيعي بالشمس، واعتمد على نوع الأسماك Clupé informes كمادة خام في ذلك واكتشف هذا من خلال الرواسب التي وجدت في الخزانات .(Trousset pol, Garum, Encyclopédie berbère, 1998, pp. 1-3) وكان موقع نابل مركز هام لتصنيع وتسويق السمك وذلك حسب ما أظهرته عمليات التنقيب التي شملت السواحل والتي قامت بها فرقة عمل فرنسية تونسية ما بين 1987- 1994 (Myriam، 2000، الصفحات 136-137)، وحدد ثمنه من خلال قرار أصدره الامبراطور ديوقليسيانوس "Diocletianus " 16 دونيرس "Deniors" للرطل الواحد، أما النوع الأقل جودة فكان بـ 12 دونيرس (مسعودي، 1988، صفحة 30).

2.3 الصناعة الفخارية والخشبية:

الصناعة الفخارية:

تعتبر صناعة الفخار من أقدم الحرف التي عرفها الانسان وتتم صناعته من الطين وهو نوعان الطين المدري يحصل عليه من مجاري الأودية والأنهار والهضاب، والطين الحجري يحصل عليه من طحن صخور الجبال ليصبح عجينة، وكلاهما له عدة ألوان كالأخضر والأحمر والأبيض والأسود (قيس ناهض، 2005، صفحة 103)، وتعتبر صناعة الفخار صناعة أصليبة في المغرب القديم، واحتل الفخار الأفريقي خاصة فخار مقاطعة البروقنصلية ما بين القرن الثاني الى القرن السابع ميلادي الصدارة في الشق الغربي للمتوسط. وبينت حفريات أجريت من طرف المعهد الأثري التونسي تفاوت أعداد وأحجام مصانع الفخار الافريقية في مواقع عدة مثل: موقع سيدي خليفة، العوجة.... كما أشارت الحفريات الى انتاج نوع ممتاز من الفخار باللون البرتقالي، كما انتشرت زخرفة الجرار والزهريات بأشكال مستوحات من ألعاب الملعب الروماني المدرج، كما تميز القرن الرابع ميلادي بإنتاج نوع من الفخار المعروف لدى المختصين باسم Light Sigillate، كما شاعت صناعة المصابيح الممتازة والتماثيل المخصصة للمقابر والأضرحة الخاصة (محجوبي، د ت، صفحة 498)، وشغل مكانة اقتصادية هامة من خلال تنوع صناعته كصناعة الأمفورات والجرار لحفظ مختلف المواد كالزيت، وشملت العديد من الجوانب الدينية، المدنية والجنائزية (فنطر، 2000، صفحة 59).

وتتم صناعته بتحضير العجينة من خلال اختيار الطين الجيد والذي يبل لأيام قبل تشكيله في شكل آنية فخارية والتي تتم بطرق متعددة يدويا أو استخدام القالب أو الصلب أو استخدام الفتائل أو الدولاب حيث يدل الأثر على سطح الآنية نوع الطريقة التي استخدمت في تشكيله (الكوشة، 1999، صفحة 87). ثم يقتم صقل الآنية الفخارية بحجر ناعم أو قطعة خشب ملساء ليصبح سطحها أملس ويتم تلميعها بطلاء ناعم، ليتم بعدها زخرفتها بأشكال مختلفة وفي الأخير يتم حرقها في درجة حرارة عالية لتصبح أكثر صلابة لتتمكن من احتواء السوائل ومقاومة الرطوبة (بن مبارك، 2010، صفحة 110).

أما من حيث الاستعمال فيصنف الى الفخار ذو الاستعمال المنزلي كأواني تقديم الأكل أو تخزينه مثل الصحون التي تعد أهم الأواني المنزلية لسكان بلاد المغرب، اضافة الى الأكواب الفخارية والأقداح والأباريق والكؤوس والفناجين وأواني التخزين مثل الجرار والأمفورات التي أبدع السكان في صناعتها (بن مبارك، 2010، صفحة 96).

كما عرفت هذه الصناعة رواجا من نهاية القرن الثالث ميلادي وطول القرن الرابع والخامس ميلادي في اقليم أويا Oea، وأكدت اللقى الأثرية تصدر مقاطعة البروقنصلية المقاطعات الافريقية في صناعة الجرار والأمفورات (محفوظ، 2020، صفحة 258)، بالإضافة للمصابيح التي أطلق عليها تسمية Lychinus ثم Lucena واشتهرت صناعتها وتجارتها في المقاطعات الافريقية في فترات مبكرة بدليل ذكر القديس أغسطينوس وهو متعجب من الظلام الذي يسود روما كلما جاء الليل مقارنا حالتها بالحالة التي كانت قائمة في المقاطعات الافريقية، وعرفت صناعتها رواجا كبيرا في المقاطعات خلال القرن الثالث والرابع ميلادي (محفوظ، 2020، صفحة 257). ولم يقتصر استعمال المصابيح الزيتية في المنازل فحسب بل شمل المعالم العمومية مثل الحمامات واستعملت كذلك في الحفلات، ونجد مصانع المصابيح في مختلف مناطق مقاطعة البروقنصلية، وتركزت صناعته بالقرب من السواحل والموانئ (فهيمة، 2016، صفحة 71).

كما نجد كذلك الفخار النذري (للاستعمال الجنائزي) وهو الفخار المخصص للطقوس الجنائزية ذو أهمية دينية من آنية نذرية وطقوسية كالأقداح والأطباق والكؤوس والمصابيح الجنائزية Lucernae Sepulachraes (عمروس، 2010، صفحة 62).

بينما من حيث الصنع فيقسم الى الفخار ذو الصناعة المنزلية تمتهنه النساء في الأرياف، والفخار ذو الصناعة التجارية ويتم في الورشات وهو أكثر اتقانا من الصناعة المنزلية (بن مبارك، 2010، صفحة 108). ووجهت الصاعة الفخارية الى التصدير مباشرة الى روما فحملت الجرار والأمفورات بأنواع السوائل والحبوب ومنه الى الموانئ التي توجها مباشرة الى ميناء "أوستيا" Ostia بروما، ويلاحظ أن هذه الصناعة الفخارية قد عرفت تخصصا حسب المجالات الجغرافية، فخصصت مصانع اقليم المدن الثلاث للزيوت، وخصصت مصانع جيقذيس Gigthis – جزيرة جربة حاليا- للنبيذ والصناعات السمكية، وقد تجاوزت هذه الصناعة خلال القرنين الثالث والرابع ميلادي مجال الاستعمالات الاستهلاكية لتقتحم مجال لوازم البناء والصرف الصحي. وعلى العموم فقد انتشر الفخار الافريقي على نطاق واسع امتد من البرتغال غربا الى البحر الأسود شرقا ومن مصر جنوبا الى الجزر البريطانية شمالا (محفوظ، 2020، الصفحات 252-259).

3.3 الصناعة الخشبية:

ساهمت أخشاب المقاطعات الافريقية في الحركة التجارية، واستغلت في مختلف الأغراض كصناعة الأثاث والتدفئة، كما استغل خشب الأرز الافريقي في تأسيس المباني نظرا لقوته وصلابته، وتدعم بعض النقوش الدور الذي لعبته الأخشاب في النشاط التجاري مثل نقش قرطاج الذي بين أنها مركز هام لتجارة الأخشاب المصدرة الى روما (الحداد،

2002، صفحة 157). وكان الخشب المكون الرئيسي لصناعة السفن على اختلاف أنواعها ويتنوع بتنوع الغابات الشاسعة في بلاد المغرب القديم، واستغلت الأخشاب من طرف الرومان في تطوير سفنها وترميمها منذ القرن الأول الى القرن الثالث ميلادي فازدادت أحجامها وحمولتها واستغلت لنقل المنتوجات من المقاطعات الافريقية، فخصصت سفن لنقل القمح من مقاطعة البروقنصلية وسفن أخرى لنقل الجرار والأمفورات الفخارية. ورغم أن السفن التجارية نالت حصة الأسد من الصناعة لكن وبفعل التنافس التجاري استدعت الضرورة تصنيع السفن الحربية لنقل الفرق العسكرية (حداد، 2009، صفحة 40).

كما استغلت الأخشاب في صناعة المعاصر كإحدى مكونات أجزائها من خلال استعمال بعض القطع الخشبية في أجزاء المعصرة، فمعصرة ماداوروش Madauros استعملت الخشب في العتلة وهي الأداة التي تخفف عملية العصر، واستخدمت كحاجز لسد فتحات أحواض السحق كما صنعت منها السلال التي تحمل الغلال (بلعربي، 2006، صفحة 115)، واستخدم الخشب في صناعة الطاولات التي تهافت عليها الرومان لامتلاكها رغم أسعارها الخيالية، كما صنع من الخشب العصفي الأطباق والأقداح والمزهريات، وتم تغليف الأبواب بصفائح خشبية رقيقة لإضفاء الرونق والجمال عليها. وخصص الرومان ستين سفينة لضمان تموين السوق الرومانية بالخشب الافريقي باستمرار.

4.3 الصناعة النسيجية، الجلدية والمنجمية:

الصناعة النسيجية والجلدية: صاحب اتساع نطاق المراعي وتربية الأغنام في المقاطعة استغلال لحومها للأكل وصوفها للصناعات النسيجية (أكتيبي، 2006، صفحة 74)، حيث يتحدث القديس أوغسطينوس عن رجل أعمال اسمه ألفيوس كايكيليانوس Alfius Caecilianus استثمر في حرفة النسيج والخياطة، والاشارات القليلة بينت أن هذا النشاط مثلته اليد العاملة النسوية حيث وجدت آثار لورشات النسيج في قرطاج وجزيرة جيقذيس بموقع مينكس Meninx والعائدة الى القرن الثالث ميلادي، وهذه المؤشرات ترجح أن الصناعة كانت موجهة للسوق الداخلية، اذ وردت في نقيشة زاراي Zarai ضريبة على الثياب الصوفية مصنوعة في مدينة جيقذيس (محفوظ، 2020، صفحة 260). ودل نقش مدينة مكثر Mactar على حرفة النسيج في هذه الفترة، وورد كذلك ذكر الدباغين وداعكي الجلود وصانعي الأحذية والحدادين وصناعة الصبغة الأرجوانية (الحداد، 2002، صفحة 169).

وامتهنت النسوة الصناعة النسيجية بأنواعها في البيوت وكن خبيرات في صناعتها، فيغزلن الصوف لصناعة مختلف الملابس كالقمصان Tuniea وعكست لنا فسيفساء غازلة الصوف دور المرأة في الصناعة النسيجية بثابركا Thabraca والمؤرخة أواخر القرن الثالث ميلادي وأوائل القرن الرابع ميلادي، والتي عكست لنا مشهد غزل الصوف Lana (إبراهيم زرق الله، 1997، صفحة 92). كما يغزل الكتان كذلك ويرى الباحث "العربي عقون" بأن المنسوجات الافريقية قد اشتهرت بصباغتها الأرجوانية وذاع صيتها في كل المناطق المتوسطية إلى حد تغني الشعراء بها (عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم، 2008، صفحة 123). حيث تعتبر مدينة مكثر Mactar من أهم مراكز هذه الصناعة الى جانب جيقذيس Gigthis ويوجد نوعين من الأقمشة النسيجية الأولى عادية تتم صناعتها من قبل النساء في

البيوت أما الأقمشة الراقية فتنسج في الورشات الخاصة وأحيانا في البيت عندما يكون أحد الأفراد يمتلك خبرة في هذا المجال (كابلي، 2018، صفحة 62).

وكما كانت الأغنام مصدرا للغذاء والنسيج فقد كانت مصدرا للجلود كذلك، كما ساهمت الحيوانات البرية المتنوعة في ذلك والتي كانت تصطاد من طرف الصيادين الرومانيين والأفارقة، وعليه تنوعت الحرف من صانع الجلود والدباغ وداعك الجلود وصانع الأحذية، وهذا ما ورد في نقش مدينة مكثر Mactar وانفصلت هذه المهن في وقت لاحق لتصبح لكل واحدة منها وجود منفصل عن الأخرى فصنعت الأحذية من جلود البقر أو الماعز (الحداد، 2002، صفحة 169).

الصناعة المنجمية: حسب المعلومات المتوفرة عن الصناعة المنجمية فإن هذا النشاط كان ضعيفا مقارنة مع المقاطعات الغربية، فباستثناء بعض المناجم مثل الموجودة قرب ماداروش أين استغلت لاستخراج النحاس والرصاص بالإضافة الى مناجم شمتو التي سجلت الاستثناء برخامها المشهور باللون الأصفر والأحمر المعروف بالرخام النوميدي (محفوظ، 2020، الصفحات 260-261)، وغيره من الألوان التي وفرت مدى لونيا واسعا لأعمال الفسيفساء في شمال افريقيا، مثل ورشات الفسيفساء التي وجدت في هادروميتوم Hadrumetum وثيسدروس Thysdrus والتي أرخت منذ بداية القرن الثاني ميلادي، حيث استخدموا ألوانا مختلفة ومميزة وساعدهم في ذلك الرخام الملون والأحجار، وهو ما ميز فسيفساء بلاد المغرب القديم دون غيرها، كما كان إقليم المدن الثلاث مصدرا للتموين بهذه المادة والأحجار على اختلاف أنواعها (سالم، 2014، الصفحات 100-101).

وللإشارة فقد وضع منجم شمتو Simitthu خلال القرن الثالث تحت إدارة وكلاء الإمبراطور، واستغلت المناجم الصغيرة التي كانت ملكا للعائلات الأرستقراطية الاقطاعية استغلالا محليا في بعض الصناعات كالخزف والفخار والفسيفساء مثل ضيعات هنشير داواميس Uchi Maius بالقرب من دوقا Thugga (محفوظ، 2020، الصفحات 260-261).

4. الأسواق في مقاطعة البروقنصلية:

تعتبر الأسواق مركزا للنشاط الحيوي ومن أهم مراكز التجمعات الخاصة بالحياة اليومية والحياة العامة حيث ارتبطت هاته الأخيرة بالتجارة وكانت من أهم المنشئات الرومانية (قادوس عزت، 2007، الصفحات 165-166).

تكون مواقع هذه الأسواق قرب المدن والطرق الرئيسية والأودية وقرب المراكز العسكرية باعتبار الجنود يمثلون قوة شرائية وكذلك لحمايتها من أي خطر، ومن جانب آخر لم تكن الأسواق الرومانية مخصصة للبيع والشراء فقط بل كانت أماكن للتنزه ومناقشة المسائل السياسية والثقافية وتوزيع الأعمال الخيرية.

وعلى العموم فقد احتلت المقاطعات الافريقية خلال القرنين الثالث والرابع ميلادي المرتبة الأولى غربا في مقاطعات الامبراطورية من حيث عدد الأسواق الداخلية وهي نتيجة طبيعية لوفرة الانتاج بكل أنواعه، هذه الكثرة جعلت الباحثين يصنفونها الى ثلاث أنواع:

- **أسواق المدن "Macellum":** أطلق اسم "Macellum" على الأسواق والمشتق من المصدر "Marcatus" أي المكان المخصص للتجارة والتبادل (محفوظ، 2020، صفحة 266). وقد ورد في النقوش التقليدية عدة أسماء أولها اسم الفوروم "Forum " أي المكان المخصص للتجارة داخل المدينة (Etgrecques- R-B-P-H, 1996, p. 186).

أما عن وصف السوق الرومانية عامة فهي حسب المصطلح اليوناني "Makllos" مساحة مغلقة تضم أكشاكا مخصصة لتجارة المواد الغذائية محدّدة بجدران وأروقة وقد نجد أسواقا عامة لمختلف المواد أخرى مخصصة كأسواق السمك "Forum Piscoirum". ونظرا لأهمية الأسواق للإمبراطورية الرومانية فقد وجد أزيد من 21 سوقا "Macellum" في بلاد المغرب القديم بنيت في عصر الأسرة الأنطونية ورممت في العهد الامبراطوري الثاني. وكان أبرز الأسواق في مقاطعة البروقنصلية سوق مدينة "Thugga" (Shaw Brent.D – Runal, 1981, pp. 38-39).

- **أسواق الأرياف "Nurdinae" :** " Nurdinae" كلمة مشتقة من الفعل "Nurdinari" ومعناه قام بالتجارة، واعتبرت مكان التقاء سكان القرى وسكان المدن لتبادل السلع ومناقشة مختلف القضايا، وقد اعترت شافية شارن بعضها مكانا يتم فيه البيع بالمزاد العلني ويعتقد أنها كانت تعقد كل تسعة أيام ولهذا سميت بالأسواق الدورية. ويمكن ملاحظة أن الأسواق الريفية تنوعت حسب الطبيعة التي تعقد فيها، منها الواقعة على المرتفعات وكانت خارج السيطرة الرومانية وتعقد دوريا على اختلاف أيام الأسبوع، وأخرى واقعة في السهول وملكها حكام المقاطعات الرومانية والملاك الكبار (Hamdoune christine, 2009, p. 29).

- **الأسواق الموسمية**

يمكن تسميتها بالأسواق الريفية الكبرى والتي تعقد سنويا وبأيام، وحسب محمد حسن فقد شكلت هذه المعارض مجال تبادل واسع بين المقاطعات وبين التجار للسلع على اختلاف أنواعها المصنعة كالمنسوجات والمجوهرات والمواد الغذائية كذلك، كما استغلت هذه المعارض لجلب السلع من مختلف الأقطار. ولا يمكن تحديد هيكلتها باعتبارها أسواق مؤقتة. ضمت مقاطعة البروقنصلية أهم الأسواق في بلاد المغرب القديم أين يتم تبادل مختلف السلع التجارية نذكر أهمها:

أ/ سوق هيبوريجيوس

أنشأ هذا السوق بداية من القرن الثاني ميلادي ورمم بين سنتي 365م-367م وذلك في عهد الامبراطور فلانتينيان "Valentinian" وأهم السلع المتبادلة فيه الحبوب والحيوانات البرية الأليفة.

ب/ سوق ماداوروش "Madaurous"

لا يوجد تاريخ مضبوط لإنشاء هذا السوق لكن وجدت أجزاء من نقيشة شمال شرق "Froum" المدينة تعود لكولابرنيت دوناتوس وعائلته حيث عدت المصدر الوحيد الدال على وجود سوق في المدينة، ويرجّح أن بناءه قديم في القرن الأول ميلادي، وأهم السلع المتبادلة فيه الخضر والحبوب والنبيذ والزيت .(Hamdoune christine, 2009, p. 30)

ج/ سوق لبتيس ماقينا Leptis Maginal

أول سوق أنشأ في بلاد المغرب القديم، واعتبر كيانا معماريا متميزا عن غيره من أسواق المقاطعات الافريقية حيث أهدي هذا السوق من طرف القاضي Aroobo Hubospius Rutus للإمبراطور أغسطس Augustus سنة 9 ق.م بالاستناد لنقيشة زيت الواجهة الغربية من السوق، وتم ترميمه بين سنتي 31م – 37م، وطرأت عليه عدة تغييرات في القرن الثالث ميلادي خاصة في العهد السويري، وتميز في طريقة بنائه بهندسة فائقة وفريدة من نوعها. أما السلع المتبادلة فيه فهي الحيوانات بمختلف أنواعها، الحبوب، النبيذ، الزيت والمنسوجات (أكتيبي، 2006، الصفحات 148-165).

5. الموانئ:

عرفت الموانئ نشاطا كبيرا خلال القرن الثالث والرابع ميلادي وحرص الأباطرة علة تنمية النقل البحري وربط الموانئ بمناطق الانتاج من خلال شبكة الطرقات ومنح الامتيازات لأصحاب السفن والمراكب، وعليه فإن الموانئ حازت على أهمية اقتصادية فريدة وشكلت ركنا أساسيا للاقتصاد الروماني.

ومن أهم موانئ البروقنصلية نجد:

أ / ميناء أويا Oea: أنشأ هذا الميناء من طرف الفينيقيين حوالي القرن السادس ق.م وشهد خلال الفترة الرومانية انتعاشا تجاريا مع مدينتي لابتيس ماقنا Laptis Magana وصبراتهSabratha حيث أصبحت هذه الموانئ مراكز رئيسية لاستقبال سلع أواسط افريقيا وتصديرها إلى روما وبعض الموانئ خاصة في الثلاث القرون الأولى من الاحتلال الروماني (أبو مدينة، 2005، صفحة 74).

وعليه يمكن القول أنا هذا الميناء قد احتلّ مكانة هامة وارتبطت به مختلف الأسواق والمحلات التجارية وهذا ما سهل عملية التبادل التجاري (أندشه، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية القديمة ودورها الاقتصادي في الفترات الفينيقية والاغريقية والرومانية، 2014، صفحة 135).

ب/ ميناء لبتيس ماغنا Laptis Magna: من أهم المرافئ التي أسسها الفينيقيون نظرا للدور الذي لعبه تجاريا وعدّ من أهم المرافق الاقتصادية في الفترة الرومانية حيث أنشأ الميناء الروماني على أساس المرفئ الفينيقي المنشأ في القرن 6 ق.م، وعرف هذا الميناء عدة انجازات ومشاريع بدأها الامبراطور ستسيميوس سويروس في مطلع القرن الثالث ميلادي، حيث تم توسيعه وحضي بموقع استراتيجي كما ربط هذا الأخير بطريق مؤدي الى السوق مباشرة (الناضوري و المرشدالي، 1967، صفحة 34). وشكل مركزا حيويا للمنطقة كما دلت مكانة هذا الميناء من خلال ضخامة منشآته اذ استقبل السلع من روما وأواسط افريقيا ومصر وآسيا الصغرى وهذا ما دلت عليه البقايا الأثرية من اغريقية وايطالية وأخرى محلية (أندشه، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية القديمة ودورها الاقتصادي في الفترات الفينيقية والاغريقية والرومانية، 2014، صفحة 28).

ج / ميناء قرطاج: من أشهر موانئ البروقنصلية وأسس كذلك من طرف الفينيقيين واشتهر بدوره التجاري الكبير نتيجة موقعه الاستراتيجي، وبعد تدمير قرطاج تم اعادة بنائه من طرف الرومان وازدادت أهميته لقربه من سهول مجردا واتصلت به أغلب مدن المقاطعة بفضل شبكة الطرق كما اشتهر بتصدير قمح البروقنصلية ومنتجات أخرى كالزيت (الحداد، 2002، صفحة 158).

6. الجمعيات التجارية

نظمت السلطة الرومانية حركة التجارة في شكل نقابات وجمعيات وكانت على النحو التالي: تجار محليون ومستوطنون رومان بالإضافة إلى تجار أجانب رومانيين اسبان وشرقيون، وكان ضمن هؤلاء تجار كبار ورجال أعمال ومال، مستقرون ومتنقلون منهم من تعاطى التجارة الداخلة ومنهم من مارسها داخليا وخارجيا، وكان هؤلاء التجار يمارسون تجارتهم فرادى ثم تكتلوا في اتحادات ونقابات على اختلاف أنواع التجارة. بينما اتحد التجار الصغار في نقابات أخرى باعتبارهم تجار تجزئة، هذا النوع كبار الأسر في المقاطعة مثل أسرة Lebeni وأسرة Lollii في تيفاست وغيرها.

وكان الغرض الرئيسي من انشاء هذه الاتحادات وجمعيات التجار هو حماية مصالح التجار من المنافسة مع مراعاة شروط الانخراط كدفع حقوق الاشتراك بغرض الاستفادة من الامتيازات وفي بداية القرن الثالث ميلادي عممت ظاهرة انشاء الجمعيات والاتحادات المهنية في كافة المقاطعات.

ومن جانب آخر تأسست الجمعيات التجارية كأحد الجمعيات المهنية الهامة في المقاطعات الافريقية وعرفت مختلف التجار المحليين من مناطق عدة مثل: Simitthu وتجار أجانب وملاك الأراضي الكبار كذلك من خلال تنظيم الأسواق الموسمية في أراضيهم وعليه ساهمت الجمعيات التجارية مساهمة فعالة في الحركة التجارية القائمة بين الولايات وروما (عمران، 2010، الصفحات 97-99) منها:

جمعية تجار الزيت Mercatores وجمعية تجار الخضر Lupinanii :

ومن المعروف أن المقاطعات الافريقية الرومانية لعبت دورا هاما في تموين روما بالقمح والزيت وعليه اتحاد جمعية القمح والزيت في جمعية واحدة يترأسها مسؤول مصلحة التموين. وعليه فإن النقابات والاتحادات التجارية الافريقية ساهمت بشكل كبير في تنظيم حركة التجارة الخارجية وهذا بفعل تشجيع بعض الأباطرة الرومان مثل: الاسكندر سيفيروسAlexandrus Severus والامبراطور ديقليديانوسDiocletianus عام 301 م والذي عمل على تنظيم حركة النشاط التجاري بمقتضى مرسوم امبراطوري (محفوظ، 2020، صفحة 267).

الضرائب التجارية:

فرضت السلطة الرومانية ضرائب تجارية على السلع منها المباشرة وغير المباشرة Portotia هذه الأخيرة منها أربع ضرائب سنوية رئيسية في مقاطعة البروقنصلية موزعة في مكاتب على عدة مدن أهمها قرطاج Carthage، هادرمنيوم

Hadreumtem، هيبوريجيوس Hipporeguis، لابتس ماقنا Leptis Magna. ومن بين هاته الضرائب نجد رسوم جمركية على السلع المستوردة في البر والبحر الى المقاطعة بضريبة 5% على تحرير العبيد وضريبة 5% على التوريث.

وكان تحصيل هاته الضرائب يتم على مستوى الأسواق والموانئ، والحاميات الرومانية التي تشرف على الطرق التجارية الصحراوية بالإضافة الى الرسوم الجمركية بين حدود المقاطعات. وعرفت الرسوم الجمركية بالمقاطعات الافريقية باسم الرسوم الافريقية الأربعة Quaturon Publicu Africa وكانت الرسوم الجمركية الافريقية تجمع من طرف وكيل الرسوم الافريقية الأربعة وذلك ابتداء من عهد الامبراطور سيتميوس سيفيروس Septimus Severus، وعثر علماء الآثار على عدة نقوش في بلاد المغرب القديم تؤكد وجود محطات خاصة بالرسوم الجمركية، فقد وجد في ايجيجلي Igigili (جيجل حاليا) نقش يؤكد على أنها كانت محطة جمركية تربط تيفاست Theveste بالإضافة الى محطة زراي Zarrai الجمركية التي ربطت لامباز Lambases تيفاست Theveste فيسكار Viscarr بالإضافة الى موقعها على طريق القوافل الرابط بين مقاطعة موريطانيا القيصرية وأويا Oea. وأعطتنا هذه الرسوم صورة فكرة على قيمة الرسوم الجمركية في المقاطعات الافريقية خاصة بين القرن الأول والثالث ميلادي (أكتيبي، 2006، صفحة 277).

الخاتمة:

بعد سقوط مدينة قرطاج سنة 146 ق.م طبقت روما سياسة التدرج في احتلال منطقة بلاد المغرب خاصة بعد الاستيلاء على نوميديا سنة 46ق.م، وفي إطار سياسة التدرج في الاحتلال تأسست مقاطعة البروقنصلية بعد توحيج الافريقيتين القديمة والجديدة من طرف أغسطس Augustus عام 27ق.م. كما عرفت المقاطعة عدة اصلاحات في العهد السويري مما انعكس على مختلف جوانب الحياة التجارة بشقيها الداخلي والخارجي. وسمحت المقومات الاقتصادية (الفلاحية والصناعية) بتعدد المتوجات والسلع مما وفر بيئة مناسبة للعمل التجاري، خاصة وأن مقاطعة البروقنصلية غنية بالمواد الأولية فلاحية وصناعية فكانت تعتبر مطمورة الثروات لروما واتخذت العديد من الإجراءات بهدف الاستغلال الأمثل للثروات. وعليه فإن بروز النشاط التجاري اعتمد على ازدهار الزراعة والصناعة بمقاطعة البروقنصلية.

ثم إن نشاط الحركة التجارية بالبروقنصلية عكسته لنا الهياكل التجارية داخل وخارج المقاطعة كشق الطرق وترميم القديم منها، وبناء الأسواق والموانئ وظهور الاتحادات التجارية. وبالتالي يمكننا القول أن الناط التجاري لمقاطعة البروقنصلية خلال القرنين الثالث والرابع ميلادي ظل مستمرا رغم كل الظروف السياسية والعسكرية التي شهدتها المنطقة وهذا بفضل استغلال المقومات الاقتصادية للمنطقة وخبرة السكان المحليين الذين شكلوا بنية تحتية قوية للنشاط التجاري لمقاطعة البروقنصلية.

قائمة المصادروالمراجع:

1. Alexis, D. (1993). Robert I curtis, Garum and salsamenta, production and commerce in Materia Medica, L, C.

.Paris .De l'économie Rurale, Traduire par louis de bois, G,L,F PANCKOUKE .(1845) .Collumelle .2

3. Etgrecques- R-B-P-H. (1996). Paris.
4. fantar, m., & Decret, F. (1981). l'Afrique du Nord dans L'Antiquité. paris.
5. Hamdoune christine. (2009). Les Macella dans les citésde l'Afrique romaine, AA.
6. Naidé, F., & Ladjima, S. (2002). Stabilité politique et prospérité économique de l' Afrique au Bas-Empire a travers un texte inédit provenant de Hr el Ouest Tunusie, Africa XIX.
7. Picard Clibert Charle. (1959). la Civilisation de l'Afrique Romians. Paris: libraire plon.
8. Shaw Brent.D – Runal. (1981). Markets in north Africa and the political econmy of the romane Empire. AA.

Données sur les produits fabriqués dans une officine de Neapolis (Nabeul, .(2000) .Sternberg Myriam .9 .Tunisie), L, F, R,Tom 112-1

10. Trousset pol, Garum, Encyclopédie berbère. (1998). journals open Edition.

11. أبو بكر سرحان. (2013). الحروب البونية بين روما وقرطاجة (246 – 146 ق.م). مجلة الدراسات الافريقية(ع35).
12. أحمد أندشه. (2014). الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية القديمة ودورها الاقتصادي في الفترات الفينيقية والاغريقية والرومانية. ليبيا: المركز الليبي للمخطوطات والدراسات التاريخية.
13. أحمد أندشه. (د ت). الامبراطورية الرومانية والقمح الافريقي. د تمجلة البحوث الأكاديمية(ع3).
14. آسيا مسعودي. (1988). التبادل التجاري بين ايطاليا والمغرب القديم خلال العهد الامبراطوري الأول، رسالة ماجستير في التاريخ القديم. جامعة الجزائر.
15. اصطيفان أكصيل. (2007). تاريخ شمال إفريقيا القديم، ج8. (تر: سعود محمد التازي) الرباط: مطبعة المعرفة الجديدة.
16. السعيد قعر المشرد. (2008). الزراعة في بلاد المغرب القديم، رسالة ماجيستير في التاريخ القديم. جامعة قسنطينة.
17. أيوب إبراهيم زرق الله. (1997). التاريخ الروماني. لبنان: الشركة العالمية للكتاب.
18. باحمد سعيد رحماني. (2009). الأنونة في المغرب الروماني، رسالة ماجستير في التاريخ القديم. جامعة الجزائر.
19. بالكامل البيضوية. (1998). المرأة من خلال فسيفساء شمال افريقيا – أصنافها، أدوارها ووظائفها-". مجلة أمل(ع14).

20. جوليان شارل أندري. (1978). تاريخ إفريقيا الشمالية،، ، ،. (تر: مزالي محمد، و البشير بن سلامة) تونس: الدار التونسية للنشر والتوزيع.

21. حارش محمد الهادي. (1992). التاريخ المغاربي القديم الحضاري والسياسي. الجزائرالجزائر: المؤسسة الجزائرية للطباعة.

22. حسين مسعود أبو مدينة. (2005). ، جغرافية ميناء طرابلس الغرب. ليبيا: دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع.

23. حمداش فهيمة. (2016). الحياة الاقتصادية في إفريقيا البروقنصلية من خلال المواد الأثرية. مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا(ع10).

24. حميدة أكتيبي. (2006). المنشئات الاقتصادية الزراعية والتجارية في مدينة لبدة الكبرى خلال العصر الروماني47ق.م – 305م، رسالة ماجستير آثار كلاسيكية. جامعة المرقب.

25. خالد محفوظ. (2020). المقاطعات الافريقية خلال الفوضى العسكرية 235م – 285م بحث في تداعيات الأزمة وانعكاساتها على البروقنصلية وموريطانيا القيصرية، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ القديم . جامعة الجزائر2.

26. خديجة منصوري. (1996). التطورات الاقتصادية لموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، أطروحة دكتوراه دولة. جامعة وهران.

27. دليلة بورني. (2001). تطور النظام الضريبي الروماني في شمال إفريقيا، رسالة ماجستير في التاريخ القديم. جامعة الجزائر.

28. دوكريه فرنسوا. (1996). قرطاجة امبراطورية البحر. (تر: أحمد عز الدين) دمشق: الأهالي للنشر والتوزيع.

29. رائد أحمد الكوشة. (1999). الفخار الروماني والبيزنطي في معاصر عنب البصيلة – دراسة تحليلية مقارنة –. جامعة اليرموك.

30. رشيد الناضوري، و سالم المرشدالي. (1967). أثار لبدة الكبرى. ليبيا: مطابع وزارة الاعلام والثقافة.

31. زكي حامد قادوس عزت. (2007). مدخل الى علم الآثار اليونانية والرومانية. الاسكندرية.

32. سهام حداد. (2009). سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة، رسالة ماجستير في التاريخ القديم. جامعة قسنطينة.

33. عبد الحفيظ فضيل الميار. (2010). النشاط الاقتصادي في اقليم المدن الثلاث في ليبيا في العصر الروماني. مجلة البحوث التاريخية(ع2).

34. عبد الرزاق قيس ناهض. (2005). الفخار والخزف دراسة تاريخية أثرية. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.

35. عبد العزيز حجازي عبد الفتاح. (2007). روما وإفريقيا. القاهرة: مكتبة أنجلو المصرية.

36. عبد الفتاح خنيش. (2013). التوسع الزراعي في افريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية، رسالة ماجستير في تاريخ الريف والبادية. جامعة قسنطينة2.

37. عمار محجوبي. (د ت). ولاية أفريقيا من الاحتلال الروماني الى نهاية العهد السويري (146 ق.م – 235م). تونس: المركز الجامعي للنشر.

38. فاضل لخضر. (2018). تبسة في العصور القديمة، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم. جامعة وهران.

39. فاطمة كابلي. (2018). الخلفيات الاقتصادية للاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم وأثرها على المجتمع، رسالة ماجستير في الحضارات القديمة. جامعة الوادي.

40. كامبس قابريال. (2009). في أصول بلاد البربر ماسينا وبدايات التاريخ. (تر: عقون محمد العربي) المجلس الأعلى للغة العربية.

41. ماتينغلي (د.ج). (2009). منطقة طرابلس في العهد الروماني. (تر: الجراري محمد الطاهر، و عبد الهادي حيدر محمد) ليبيا: المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية.

42. محمد البشير شنتي. (1984). التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع ميلادي. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

43. محمد الحبيب بشاري. (2015). روما وزراعة المقاطعات الافريقية بين 146 ق.م- 285م. الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

44. محمد العربي عقون. (2008). الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

45. محمد تكالين. (2015). الاحتلال الروماني لليبيا ودور الاقتصادي للمنطقة، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم. جامعة الجزائر2.

46. محمد سالم. (2014). الفسيفساء تاريخ وتقنية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

47. محمد فنطر. (2000). صناعة الطين المفخور في قرطاج. مجلة أدومتو(ع1).

48. مفتاح أحمد الحداد. (2002). التاريخ السياسي والاقتصادي لولاية أفريقيا البروقنصلية 27 ق.م – 235م، رسالة ماجستير في التاريخ القديم. جامعة المفتاح.

49. مفيدة عمروس. (2010). الأضرحة الجنائزية الرومانية بالجزائر دراسة معمارية وفنية، أطروحة دكتوراه في الآثار القديمة. جامعة الجزائر 2.

50. منصوري خديجة. (1996). التطورات الاقتصادية لموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، أطروحة دكتوراه دولة. جامعة وهران.

51. نادية عون. (2012). الزراعة الشجرية في بلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني 146 ق.م – 430م (الزيتون والكروم)، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم. جامعة الجزائر 2.

52. نسيم بن مبارك. (2010). الصناعة في نوميديا من 203 إلى 46 ق.م، رسالة ماجستير في التاريخ القديم. جامعة قسنطينة.

53. نورة عمران. (2010). رجال المال والأعمال الأجانب في المقاطعات الرومانية (146 ق.م – 258م)، رسالة ماجستير في التاريخ القديم. جامعة الجزائر.

54. ويزة بلعربي. (2006). معاصر مادور دراسة أثرية تحليلية، رسالة ماجستير في الآثار القديمة. جامعة الجزائر2.

النشاط الاقتصادي في المقاطعات الرومانية غي بلاد المغرب القديم دراسة وصفية لحالة النشاط الاقتصادي في مقاطعة إفريقيا البروقنصلية خلال قرن 3 و4